

الهجمات العامة التي شنتها قوات الانعزاليين . فقد شهدت تلك المرحلة معارك هامة في بلدة الخيام ونواحيها ، ثم اوقف الهجوم العام الذي شن للسيطرة على عقدة ابل السقي . وهو أمر ، لو تم ، كان يعني سقوط القطاع الشرقي . ولكن بطولة قوات العاصفة واستماتتها في الدفاع عن تلك العقدة ، بقيادة الرائد محمد علي (ابو يعقوب) الذي استشهد في تلك المعركة ، حالت دون تلك النتيجة الوخيمة ، بل ثبتت الثورة الفلسطينية في تلك الارض التي ما زالت محروسة بالفدائيين الشجعان .

أما محور بنت جبيل - الطيبة - رب ثلاثين ، فقد حمل بدوره ثقلارئيسيا في تلك المرحلة حيث اشتركت قوات العاصفة في القطاعين الاوسط والغربي ، والجنوب عموما ، في الدفاع عن المحور ؛ فكانت معركة تلة شلعبون التي احتلت ثم استردت في اليوم نفسه ، ثم معركة الطيبة - رب ثلاثين ، التي كانت عملية استردادها وتحريرها من اهم المآثر العسكرية ، خصوصا من جهة حجم القوات التي اشتركت فيها ، (وقد تألفت القوة الضاربة من مختلف كتائب قوات القسطل) ، او من جهة صواب تقدير الموقف السياسي ودقة الخطة العسكرية ، ومستوى الاداء . لقد ادت تلك المعركة الناجحة الى كسر شوكة هجوم قوات سعد حداد المعززة بالقصف والامداد الصهيونيين ، ثم انكفأها الى الدفاع بقية من عام ١٩٧٧ .

البعد السياسي لمعارك ١٩٧٧

كان لصد الهجمات اليومية ، ثم لمعارك ابل السقي وتلة شلعبون والطيبة ، بعد سياسي هام ورتيسي ، الى جانب اهمية البعد العسكري المادي . ذلك ان النجاحات في التصدي وفي اجتراف انتصارات ، قد رفعت من معنويات جماهير الجنوب وعززت تلاحمها مع الثورة الفلسطينية وضربت مؤامرة الايقاع بين الثورة الفلسطينية وجماهير الجنوب . بل يمكن القول ان المعركة السياسية في جنوب لبنان تشكل الوجه الاهم للصراع في ميدان لم يتوقف فيه القصف والقتال .

ومن هنا يمكن القول أن العمل السياسي السليم بين الجماهير ، وصحة الشعارات السياسية التي تطرح في الجنوب ، يشكلان الشرط الاساسي لاحتباط المؤامرة الصهيونية - الاميركية - الانعزالية ، بل انهما شرط للسمود العسكري ، وان كانا غير مجديين الا في ظل صمود عسكري وبطولات وتضحيات . وهكذا ، تظهر تلك العلاقة المتبادلة الحية بين السياسة والقتال ، او بين العمل مع الجماهير والقتال ضد العدو . ولعل من الجدير قوله هنا انه حينما كان هنالك قتال حقيقي كان هنالك عمل سياسي سليم مع الجماهير . وحيثما كان هنالك عمل سياسي سليم مع الجماهير كان هنالك قتال حقيقي . كما ثبتت صحة هذه المقولة من جهة نقيضها؛ حيثما كان القتال رديئا وضعيفا - ربما لا قتال - كان العمل مع الجماهير رديئا ، او خاطئا سياسيا ، او كثير التجاوزات ، طبعا كان لكل قاعدة عامة شذوذا ، ذلك أن الذي بيده بندقية ، ويستقوي على الشعب فيطغى يكون من المؤمنين بقانون القوة والتسلط ، متعبدا في محرابهما . ولهذا ، حين يواجه عدوا اقوى منه ، او متفوقا عليه ، ينهار ويولي الابدان . اما الذي ، بيده بندقية ويحترم الشعب ، ويعمل من اجل مثل اعلى ، فلا يكون مؤمنا بقانون القوة والتسلط . ولهذا حين يواجه عدوا اقوى منه او متفوقا عليه ، يثبت في الميدان ويقاوم بشجاعة وشرف وايمان .